البديع وبناء القصيدة عند الشاعر محمود حسن إسماعيل الإيجاز والتفصيل "نموذجا"

الباحثة/ سهام محمد سليمان منصور

الملخص:

هناك نظرتان للبديع: نظرة قديمة ونظرة معاصرة حديثة وهاتان النظرتان تحكمهما معطيات التغير التاريخي في الفكر العربي ، وتتمثل النظرة الأولى القديمة للبديع فيما طرحه عبد الله بن المعتز في كتابه وفيما استقر بعد ذلك في كتاب القزويني في تعريفه للبديع ، وهما نظرتان، الأولى كلية تنظر إلي البديع باعتباره كلياً مجموع البلاغة العربية، وتنظر الثانية إلي البديع باعتباره محاسن الكلام، أما النظرة الحديثة فهي النظرة التي توقَّف عندها المحدثون حيث وجدوا في البديع وسيلة منهجية لدراسة الشعر العربي والقصيدة العربية ، وهي النظرة التي وجد في البديع وسيلة لتحليل النص وتحولت فيه بنيات البديع بنيات نصية قابلة للتحليل ، وفي هذه النظرة يتحول البديع المختص بالجمل والتراكيب إلي بنيات كبيرة تفسر بنيات القصيدة ، وتكشف القصيدة بنية التضاد والمقابلة وبنية الإجمال والتفصيل وبنية المذهب الكلامي وبنيات أخرى. واخترت من بينها الإيجاز والتفصيل نموذجا للبحث.

Summary:

There are two views of Al-Badie: an old look and a modern contemporary look, and these two views are governed by the data of the historical change in Arab thought. The old first view of Al-Badi is represented by Abdullah bin Al-Muataz in his book, and then he settled later in Al-Qazwini's book in his definition of Al-Badi ', which are two views. The first is totally viewed by Al-Badi as a total of Arabic rhetoric, and the second looks at Al-Badi's as the merits of speech. In this view, Badi`, who specializes in sentences and structures, is transformed into large structures that explain the structures of

the poem. The poem reveals the structure of contrast and contrast, the structure of outline and detail, the structure of verbal doctrine and other structures. I chose among them the brevity and detail as a model for the research.

مقدمة

الشاعر محمود حسن إسماعيل من أبناء محافظة أسيوط ولد فى قرية النخيلة فى مركز "أبو تيج" بمحافظة أسيوط فى ١٩١٠/٧/٢م تخرج فى كلية دار العلوم عام ١٩٣٦م، وفى أثناء دراسته حصل على جائزة لإصداره أول ديوان له وهو ديوان الكوخ وذلك فى عام ١٩٣٥م ، واتجه فى شعره إلى النزعة الرومانسية، وكانت أخيلته مغرقة فى الرمزية .

يعد الشاعر محمود حسن إسماعيل من أشهر الشعراء المعاصرين، الذين أثرت الطبيعة فى نشأتهم وتكوينهم الشعرى، ووضح ذلك فى شعره الذى نبغ فيه نبوغاً مبكراً ،ويلقب بشاعر الريف.

ناقش فى شعره العديد من القضايا المختلفة ، مثل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وشارك فى العديد من المؤتمرات الدولية والمحافل الأدبية، وحصل على العديد من الجوائز والأوسمة وأصدر خلال حياته عدداً من الدواوين، وعددها ١٤ ديوان، أولها ديوان أغانى الكوخ ١٩٣٥م، وآخرها ديوان رياح المغيب ١٩٩٣م .وله عدة قصائد مغناه مثل "النهر الخالد "، شاد بها موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب، و" قلعة الأسود " غنتها كوكب الشرق أم كلثوم، وأنشودة" يد الله " غنتها نجاح سلام وغيرها من القصائد المغناة .

تقلد شاعر الريف العديد من الوظائف مثل: محرراً بمجمع اللغة العربية قبل التحاقه مصححاً بالاذاعة عام ١٩٤٤م ، وله أعمال أدبية عديدة مثل: كتاب " الشعر فى المعركة "، وأيضاً له مقالات عديدة فى مختلف الصحف والمجلات مثل: الأهرام والهلال والمصور والمسلمون ،وكان الشاعر معروفاً عنه النزعة الرومانسية وبدأ مع مدرسة أبوللو ، وانتهى بمدرسة الشعر الحر لصلاح عبد الصبور.ورحل الشاعر محمود حسن إسماعيل فى عام ١٩٧٧ فى الكويت ودفن فى القاهرة عن عمر يناهز ٦٧ عاما.من هذا المنطلق جاء موضوع البحث تحت مسمى **البديع وبناء القصيدة عند الشاعر محمود حسن إسماعيل الإيجاز والتفصيل "نموذجا"وذلك على النحو التالى:**

١- اللف والنشر:

عرفه القزويني بأنهما: "ذكر متعدد علي جهة التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد من غير

تعيين، ثقة بأن السامع يرده إليه"(١). أي ذكر أمور متعددة بشكل مجمل أو مفصل ثم ذكر ما يخص كل أمر سابق دون تحديد. وهو نوعان: **الأول: أن يأتي النشر علي ترتيب اللف مثل قوله تعالي:**

(وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ) (القصص ٧٣)،

فقد ذكر علي سبيل اللف المتعدد الليل والنهار، وجعل مناسبا له في ألفاظ: لتسكنوا فيه، تبتغوا من فضله،

فالسكن يناسبه الليل، والابتغاء من الفعل يناسبه عمل النهار وهو النشر، فذكر الليل والنهار لف، وذكر لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله نشر، من غير تعيين أو تحديد.

والثاني: أن يأتي علي غير ترتيب اللف كما في قوله تعالي: (وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ) (البقرة ١١١)، فاللف في الضمير الواو في "وقالوا" والنشر في لفظي اليهود والنصارى وهو لم يذكر ترتيبا في اللف وذلك في ذكر الضمير وذلك ثقة في أن السامع يرد إلي كل فريق قوله.

والمعنى: قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا(٢).

ولعل أول من أشار كان السكاكي؛ إذ أشار إلى أنه يعني أن ترتيب اللف بين شيئين في الذكر ثم تتبعهما كلاما مشتملا على متعلق بآخر من غير تعيين ثقة بأن السامع يرد كلا منهما ما هو له.(٣)

وتناوله صاحب أنوار الربيع، وعرفه بقوله:" اللف والنشر هو أن تذكر، إما بالتفصيل بالنص على كل

واحد أو إجمالاً، بأن يؤتى بلفظ يشتمل على متعدد، وهذا و اللف. ثم تذكر أشياء على عدد ذلك، كل واحد يرجع إلى واحد من المتقدم من غير تعيين،، ثقة أن السامع يرد كل واحد إلى ما يليق به، وهذا هو النشر".(٤)

وقد شرح ابن معصوم طريقتين يأتي عليهما اللف والنشر حيث قال: " فالأول وهو ذكر المتعدد تفصيلا

ضربان: أحدهما: ما كان النشر فيه على ترتيب اللف، بأن يكون الأول من النشر للأول من اللف، والثاني

للثاني، وهكذا على الترتيب، وهذا الضرب هو الأكثر في ها النوع والأشهر...".(٥)

وذكر ابن معصوم الضرب الثاني بقوله: " والضرب الثاني مما ذكر فيه المتعدد تفصيلا، هو ما كان النشر على غير ترتيب اللف، وهو إما أن يكون الأول من النشر للآخر من اللف ، والثاني لما قبله،

وهكذا على الترتيب، وهو معكوس التركيب"(٦).

ويرى ابن معصوم أن النوع الأول هو الأشهر حيث يقول:" وأرباب البديعيات لم ينظموا إلا اللف

والنشر المرتب، لأنه و أشهر أقسامه وأعلامه وأعلاها رتبة عند علماء البديع".(٧)

ويفهم من هذا كله أن اللف والنشر من وسائل التعبير التي تقسم طريقة التعبير إما بالتفصيل و إما بالإجمال أو تزاوج بين التفصيل والإجمال؛ فهي إما تفصيلي وإما إجمالي، فالتفصيلي بأن يعبر عن كل من أفراده مجموع ذلك المعنى بلفظه الخاص به يفصله عما عداه وهو نوعان: الأول مرتب والثاني غير مرتب؛ فالأول المرتب أن يأتي النشر على ترتيب اللف، والثاني غير المرتب أن يأتي النشر على غير ترتيب اللف. والإجمالي وهو أن يؤتى بلفظ يشتمل على متعدد، ثم يذكر أشياء على عدد ذلك(٨)، وقد اتجهت الدراسة إلى اتخاذ الأشهر وهو التفصيلي، ومن سمي هذا المحور بالإجمال مع التفصيل لأنه أكثر ذيوعا في شعر محمود حسن إسماعيل...

وقد انتشر هذا النوع في شعر محمود حسن إسماعيل، وجاء على طريقة الإيجاز والتفصيل، فمن ذلك:

١- قصيدة: (موسيقى من الكلمة)(٩):

إذ تبنى القصيدة علي ---------- مقاطع فكرية:

المقطع الأول: ويبدأ بحديث الشاعر عن رؤيا رآها، وذلك في السطور الأولى من قوله:

وليس هذا ترابي

وليس لحن ربابي

وليس مفتاح بابي، وليس ليل حجابي

****

لم أته مرة بزيف الطريق
إنما النار، تشتكي من حريقي
في ضباب الوجود، أوقفت خطوي
لأرى الغيب في المتاهات يضوي !
شفت طيرا معذبا.. ينقر الباب
ومن الخلفة القوس، سهمها في ضحاه
ليس رؤيا، وليس حلما أراه
بل وجود.. وراءه الناس تاهوا !
فتح الباب..
ليس في الروضة إلا شعاع نور وكلمة...
عصرتها السماء من سرها الأعلى
وسارت يحدو خطاها الإله !!
لطم الكاذبين فانشق منهم كاذب
....
ليمص الحياة.. من أي زور !

يقول الشاعر إنه رأى رؤيا غريبة، ليست من بين ما تعوده من الرؤى والأحلام، وهو يحكي بصدق، ولا يكذب، فقد رأى حلما غريبا، وهو جالس في بيته؛ فقد جاء طير ينقر على بابه، فلما خرج رأى الطائر مصابا بسهم في جسمه ورأى قوسا وراءه، ورأى الناس تائهين لا يدرون شيئا...ورأى الفضاء واسعا، ورأى الأرض خضراء، ورأى شعاعا من نور وكلمة ينزلان من السماء.. ويتقدم الإله كل ذلك، فلما اعترض الكذابون مسيرته، لطم الإله الكذابين فخرج منهم كاذب كبير، تحول إلى طير يلقط الحب قبل الغرس ويمص الحياة من أي زور. والكلمة هنا تعني البشر..

ومن هذه الكلمة خرجت أنواع من الكلمات...
المقطع الثاني: الكلمة الذئبة: الخائنون: في السطور:
كلمة.. تشتكي ! وليس يها شكوى
وتبكي ! والدمع زيف زيف غزير

- ولها صائدان: هذا إلى الرحمة –

نشوان، لص لغافلات الطيور !

...

وفي هذ المقطع يتناول الشاعر نوعا من البشر، هم الذين يظهرون المحبة والود؛ ولكنهم يضمرون الغدر؛ فهم الغدارون المراءون الغشاشون...

المقطع الثالث والسادس: وهو كلمة الهوى، وهم أصحاب الأهواء: حيث يقول:

**كلمة.. بالهوى البليد تناغي

أي وجه تراه عند العبور

وتدس الفراغ؛ والحقد سهما

عبقريا.. يزوغ قبل الظهور...

وهنا يتناول طائفة من الناس يعيشون بأهوائهم وأمزجتهم، ليس لهم رأي، ليس لهم اتجاه، بل يعيشون بلا هدف.

وفي المقطع الرابع: وهو كلمة الرياء، وهم المراءون الكذابون من المتدينين أي المنافقون الذين يظهرون العبادة بقصد مراءاة الناس في قوله:

كلمة.. سجدة تواتر ذكر الله فيها

من غير جذوة في الشعور

وبغير احتراق نور بنور

وبغير انتفاضة في الضمير

....

ويرى النفس حولاء.. زاغت !

.. فهي رؤيا حقيقة، وهي زور !!

وهنا يتحدث الشاعر عن صنف من اليشر يظهرون التدين ويصلون ويصومون، وهم في الحقيقة لا قلوب لهم، فهم يعيشون في بهتان وزور..

المقطع الخامس: وهو كلمة الرنانة ،لا أثر لها، وهم المتظاهرون بالتحلي بالفضاء، وهم ليسوا كذلك في قوله:

*كلمة.. لا تقول شيئا، وتصغي لصداها. يقتات سمع الفضاء

بلعت كل، ثم ذابت، فهي تابوت خيبة الضوضاء

خلق الحرف للحياة، وكانت في عجيج الحياة مسرى هباء

وهنا الشاعر يتناول أهل المظاهر الذين يظهرون بالمظاهر الخادعة والبريق الأعمى وهم ليسوا كذلك، فيلبسون ملابس العلم وهم ليسوا علماء...

وفي المقطع السابع: وهي كلمة اليتيم المحروم ، وهم المحرومون والأيتام: حيث يقول:

كلمة.. من صرير وجه يتيم جائع الذل.. نائح في سكونه

مطرق ذاهل، يكاد من الحسرة يقتات كل جوع جفونه

حرم الظل، فاستحال سؤالا أخرس الصوت قابعا في عيونه

وهنا تناول الشاعر المحرومين والأيتام والثكالى وإهمالهم دون رعاية من أحد

وفي المقطع الثامن: كلمة رجال الدين والمصلين والذين لم يتعلموا من صلاتهم شيئا في قوله:

كلمة.. قالها مصل، وصلى، ثم بعد الصلاة عادت غريبة

زمجرت في السجود !، حتى أجنت ندم الليل، ثم شبت لهيبة

....

تمضغ الخير بالحروف وتلقيه على الشر لانتشال المثوبة

ليتها لم تكن !.. فإن صلاة الجسم من غير روحه أكذبة

وهنا تناول رجال الدين الذين يقولون ما لا يفعلون، فيأمرون بالبعد عن السيئات ويفعلونها، ويأمرون بالصلاة ولا يحافظون عليها ويأمرون بالتراحم ولا يتراحمون...

وفي المقطع التاسع: كلمة الداعية للسلام وتقوم بالحرب والإيذاء في قوله:

كلمة غنت السلام وفضت لعبير الحياة مليون زهرة

لاكها جازر الشعوب بشدقين يصيان في الشذى ألف جمرة

...

وفي المقطع العاشر: كلمة الأباطيل، أي الذين يخلطون الحق بالباطل في قوله:

- كلمة.. تضفر الأباطيل بالحق، وتعوي في الناس: هذه الحقيقة !

تغرس الدرب من يديها وتخفيه وتعطيه وهو غاف شقوقه

وفي المقطع الحادي عشر: التجار ذئاب البشر الجشعين الذين يتجارون في البشر في قوله:

كلمة.. جشعة التجارة بها برقع للعبيد،، يهتف: حرة
تغرس الصيد في الشباك لتصطاد – مع العار وهم مجد وشهرة

وفي المقطع الأخير: الكلمة الحرة أو الأحرار الذين يرفضون الجمود في قوله:

كلمة ترفض الحروف طريقا وتريد الكلام خلقًا جديدًا

وبهذا قدم الشاعر بناءً قوياً حيث تكلم عن رؤيا في المقطع، ثم فسر هذه الرؤيا بأنها أنواع الخلق، ثم فرق بين أنواع الناس ، ثم ختم القصيدة بالخلاصة. وهو يقيم علاقة الإيجاز والتفصيل بين المقطع الأول وباقي المقاطع الأخرى، ثم ختم القصيدة بالخلاصة.

****

٢– وفي قصيدة (وقالت حبة الرمل) في ديوان التائهون(١٠):

تبنى القصيدة علي ثلاثة مقاطع فكرية:

المقطع الأول: ويبدأ بالحديث عن أن اليهود ملعونون في قوله:

وقالت حبة للرمل، مر بها كليم الله:
على شفتي، سر اللعنة الكبرى لشعب تاه
وظل يدور،..لا تهديه خطوته..
.....
... تدس السم.. ثم تنوح شاكية له بلواه !!

وهنا يعبر الشاعر عن غضب الله ولعنته على اليهود، وجعلهم تائهون في أرض سيناء، كل الدنيا تحتقرهم وتمقتهم لأنهم عصوا موسى عليه السلام، والآيات تتناص مع القرآن في قصص موسى كما في آيات سورة المئدة من ٢٤– ٢٦

المقطع الثاني: حديث عن أن الطبيعة تلعن اليهود الذين دعا عليهم موسى بالتشريد في قوله:

سأحكيه لمن ؟ وجميع ما في الكون يفؤررقه ويدريه
ومازالت شفاه الشمس باللعنات فوق الطور ترويه
.....
وترجعه إلي التشريد في الآفاق، والذل يلقاه

وهنا يعبر الشاعر عن كاهية الطبيعة لليهود ولأفعالهم، فالشمس وأرض سيناء وجبال سيناء تكره اليهود وتخبر عن عصيانهم..

والمقطع الثالث: ويتحدث الشاعر فيه أن أرض سيناء تلعن اليهود،وأهلها والقدس يلعنون اليهود بل الرسل والأنبياء كذك يلعنون اليهود في قوله:

سأحكيه.. لظل التين في سيناء والزيتون
لينسخه لظى للتائه المتبجح الملعون
....
وكان ترابها إصغاءة الومض
...
تفض عبيده لسريرة الأرض..
...
وظنوها لهم ولإفكهم وطناً .

والشاعر هنا يتحدث عما فعل اليهود أض فلسطين من تشريد لأهلها واتخاذها وطنا لهم..والشاعر بدأ بالحديث عن لعن القدس لليهود حتى آخر القصيدة، ثم ختم القصيدة بالخلاصة..في آخر القصيدة..

وقد قدم الشاعر بناءً قوياً حيث تكلم عن اليهود في مقطع باختصار ، ولعنهم في باقي المقاطع ، وهو يقيم علاقة الإيجاز والتفصيل بين المقطع الأول وباقي المقاطع الأخرى، ثم ختم القصيدة بالخلاصة.

٣- وفي قصيدة (لحن من النار) من ديوان (ديوان التائهون)(١١):

تبنى القصيدة علي ثلاثة مقاطع فكرية:

المقطع الأول: ويبدأ بالحديث عن منزلة أرض فلسطين، حيث يقول:

مهد البطولات أرض أرض العلا من قديم
ضجت من الثأر نار هيا نشق إليه اللهب
زاحفين، عائدين للحمى وافعين صوتنا إلى السما

وفي هذا المقطع دعوة لكل العرب للقيام بالسعي لتحرير أرض فلسطين المحتلة...

المقطع الثاني: ويبدأ بالحديث عن عودة فلسطين بأيدي الثوار في قوله:

لحن من النار في كل فم دوت أناشيده بالقسم
مهما ترامى عليك الظلام إنا سندو لهيب القمم
ناسفين منة طريقك الردى عاصفين كالرياح بالعدا

وفي هذا المقطع بيان بأن العودة إلى فلسطين إنما يكون بأيدى الثوار القوية التي تسعى لتحرير فلسطين بالقوة..

وفي المقطع الثالث: يتحدث عن نهاية الظلم وتحقيق النصر وعودة فلسطين للعرب، ثم ختم القصيدة بالخلاصة حيث يقول:

فجر على القدس ضاحي هزت له النصر أعلامنا
نمحو به من تراب الوجود ثأرا تفديه آجالنا
راجعين كالرعود للوطن قاهرين كل أسوار الزمن

وفي كل هذا قدم الشاعر بناءاً قوياً حيث ذكر منزلة فلسطين في مقطع، وعودتها في مقطع آخر، ثم تحقيق النصر بأيدي الثوار في مقطع آخر، ثم ختم القصيدة بالخلاصة.

ويقيم الشاعر هنا علاقة الإيجاز ثم في المقطع الأول والتفصيل في باقي المقاطع الأخرى في القصيدة..

٤- وفي قصيدة (وحدة المسير) من ديوان (التائهون)(١٢)

وتنبنى القصيدة علي ستة مقاطع فكرية:

ففي المقطع الأول: ويتحديث عن الزحف على طريق الكفاح من أجل أرض فلسطين، ويقول:

على طريق الزحف في كفاحنا
بروحنا، وبأسنا نجدد المسير

وفي المقطع الثاني: ويتحدث عن تحطيم الصعاب وبعث الحياة من جديد ويبدأ من كلمة حيث يقول:

نحطم السدود من طريقنا
ونضرم الكفاح من عروقنا

وفي المقطع الثالث: يتحدث الشاعر عن استمرار الكفاح علي مر العصور وعدم التوقف لتحرير فلسطين، حيث يقول:

كفاحنا في كل يوم صاعد
تعلو به الجباه والسواعد

وفي المقطع الرابع: ويتحدث عن إيمان الثوار وعدم يأسهم، واستمرار بأسهم حيث يقول:

إيماننا لا يعرف المحال

وبأسنا لا يعرف الكلال

وفي المقطع الخامس: ويتحدث عن سبب وحدة مسيير الثوار، وهو تحرير فلسطين..

من كل نبض في دمانا ثائر
وكل عزم في خطانا قاهر

وفي المقطع السادس: يتحدث الشاعر عن نضال وتضحية الثوار من أجل فلسطين وظهور صباح جديد، وختم القصيدة بالخلاصة، حيث يقول:

على النضال كبرت أيامنا
وللفداء أقسمت أعلامنا

وفي هذه القصيدة قدم الشاعر بناءاً قوياً حيث ذكر طريق كفاح الثوار في مقطع، واستمرار الكفاح علي مر العصور في مقطع آخر، وعن أسباب قوة ووحدة المسيير للثوار في مقطع آخر، ثم ختم القصيدة بالخلاصة.

ويقيم الشاعر علاقة الإيجاز ثم التفصيل بين المقطع الأول وباقي المقاطع الأخرى، حيث أوجز في المقطع الأول وفصل في باقي المقاطع ثم ختم القصيدة بالخلاصة.

٥- وفي قصيدة (إلي الأمام يا عرب) من ديوان (التائهون)(١٣):

تبنى القصيدة علي أربعة مقاطع فكرية:

ففي المقطع الأول: يدعو الشاعر إلي التقدم والزحف لسحق العدوان والطغيان، حيث يقول:

إلى الأمام.. خطونا... إلى
إلى الأمام.. زحفنا..إلى الأمام

وفي المقطع الثاني: يفصل الشاعر الحديث بدعوة الثوار إلي الإنتقام من العدو في كل مكان سواء في الرمال أو فوق السهول والجبال، حيث يقول:

إلى الأمام.. واضربوا.. إلى الأمام
وحطموهم..واضربوا...إلى الأمام

وفي المقطع الثالث، يتحدث الشاعر عن تأييد الله لصفوف المجاهدين والمقاتلين يعطيهم القوة، فيقول:

الله في صف القتال.. يرجم

يسقيهم نار الزوال.. منكم..

وفي المقطع الرابع: يدعو الشاعر إلى الثأر والزحف خلاصة لاسترداد الحق، حيث يقول:

الثأر نادي، فازحفوا.. إلى الأمام !

والحق نادى، فاقصفوا.. حشد الظلام.

لقد قدم الشاعر بناءاً قوياً حيث ذكر الدعوة إلى الزحف إلى الأمام وتقدم الثوار إلي الأمام في المقطع الأول، ثم فصله بمساعدة الله للثوار في عودة فلسطين في المقطع الثاني، ثم مزج الشاعر بين مساعده الله عز وجل وإصرار الثوار في عودة أرض فلسطين حرة في المقطع الرابع، ثم ختم القصيدة بالخلاصة.

ويقيم الشاعر علاقة الإيجاز ثم التفصيل بين المقطع الأول وباقي مقاطع القصيدة.

٦- وفي قصيدة (من خطايا التائهين) من (ديوان التائهين)(١٤):

تبنى القصيدة علي أربع مقاطع فكرية:

المقطع الأول: ويبدأ بحديث الشاعر طبيعة عن اليهود في قوله:

من هؤلاء ؟ دوخو الترابا

وأشبعوا وجه الثرى عذابا

في كل يوم يطرقون بابا

ويفجأون الزمن المنسابا

.....

ففي هذا المقطع يتحدث الشاعر عن صفات اليهود، وهي نشر الخراب والفساد قي كل مكان يحلون فيه، فهم يغيرون أحوال المجتمعات من الاستقرار إلى الحرب والدمار...

وفي المقطع الثاني: ويبدأ بالحديث عن تيه بني إسرائيل حيث يقول:

سبحان من فرقهم شعابا

وقدر التيه لهم عقابا

ويل لهم قد عبدوا الترابا

.....

وترصد الدينا أين غابا
الإثم من أجسادهم تحابا

وهنا بين الشاعر سبب تيه بني إسرائل، وهو في عبادتهم للجل من دون الله، وعبادة الأصنام، اهتمامهم بجمع المال والذهب، وارتكابهم الإثم...وعن قدرة الله عز وجل في شعب اليهود وتيههم وعقابهم.

وفي المقطع الثالث: يتحدث احتلالهم لفلسطين وتخريبها، حيث يقول:

مدت فلسطين لهم رحابا
وأفسحت لضيفهم جنابا
فاترعهم السم لها صابا

سيصبلح التيه لهم ركابا
وتركون الله والأعرابا

وهنا يتحد عن ترحيب أهل فلسطين بهم، لكنهم خانوا أهل فلسطين وقتلوا ألها وخربوا أرضها وديارها.. لكن أهل فلسطين يناضلون ويحاربون صابرين والنصر لهم بإذن الله ...

قدم الشاعر بناءاً قوياً حيث ذكر اليهود في المقطع الأول وأفعالهم ثم تحدث عن طبيعتهم في مقطع آخر، وعن قدرة الله، وعقابهم واحتلالهم فلسطين ونهاية اليهود في المقطع الأخير، ثم ختم القصيدة بالخلاصة في انتصار الفلسطينيين.

ووهو هنا يقيم الشاعر علاقة الإيجاز ثم التفصيل بين المقطع الأول وباقي المقاطع الأخرى، ثم ختم القصيدة بالخلاصة.

٧- وفي قصيدة (السلام الذي أعرف) من (ديوان صلاة ورفض)(١٥)، تبنى القصيدة علي ستة مقاطع فكرية:

ففي المقطع الأول: ويبدأ الشاعر بالحديث عن حضارة الشرق وطبيعتها التي تحي السلام، في قوله:

... من الشرق.. جئت
ومن كل أرض أتيت
....

..ولكنني..من دروب

ومن كل جرح لإنسانها

...

ومن كل قهر

لإنسانه الحر، ثرت !

وفيها يذكر مجيئه من بلاد الشرق العربي الذي أثرت هزيمة ١٩٦٧م، وأصبح أرضه مغتصبة من اليهود، وشرد شعب فلسطين.. غير أنه يحب السلام وينادي بالسلام بينه وبين غيره.

والمقطع الثاني: وفيه يتحدث عن رفض الشاعر للخداع وزيف الخلائق ونشر سالتفرقة بين الناس بناء على الجنس واللون، حيث يقول:

فيا أمي الأرض!

ماذا جني ؟

...

فماذا أهاج دعاة الفوارق ؟

سوى جشع الظلم بين

خداع.. به في وجودي

سياسة التفرقة العنصرية بين السود والبيض في شعوب الأرض، وهي سياسة المستعمر لنشر الجشع والطمع في الشعوب ، والشاعر يرفض هذه التفرقة بين الناس فالناس متساوون أسنان المشط..

وفي المقطع الثالث: يتحدث عن رفض الخضوع والإستسلام ، حيث يقول:

من الشرق جئت

في يميني من النور شعلة..

...لرفض الخضوع لأغلال غاشم

وفض الدمع لأحضان لأغلال راحم...

والمقطع الرابع: يتحدث الشاعر عن سبب ضياع السلام بين الدول، حيث يقول:

فليل الطغاة أصم الظلام

وحقد الطاة ضرير الضرام

وما جت أشدو لهم بالسلام

فصوت السلام بأيديهم

وبإسم السلام، أبادوا السلام

وهنا يدعو الشاعر للسلام ويرى أن أعداء السلام هم الذين بعطلون السلام.. فالسلام عندهم إبادة السلام.

وفي المقطع الخامس: يتحدث الشاعر عن فجر جديد لحضارة الشرق، حيث يقول:

من الشرق ناري ونوري

وشمسي التي لا تغيب !

وضوئي التي لا تغيب !

لتخضر أيامه من جدبد

وتفتر أزهاره للوجود

وهو يتحدث عن عودة الشرق لأيامه وتاريخه القديم وحضارته القديمة...

وفي المقطع السادس: ويبدأ من كلمة (فيا أصدقائي) إلي آخر القصيدة، وهو يتحدث عن زوال الحقد والتآمر وأن حضارة الشرق أصبحت شعب ثائر، ثم ختم القصيدة بالخلاصة، في قوله:

بلحن السلام !

وناي...به من جراحي شدوت

ومن عالمي الثائر الحر...

جئت !!

وبذلك قدم الشاعر بناءاً قوياً حيث ذكر حضارة الشرق وطبيعتها في مقطع، وأسباب ضياع السلام في مقطع آخر، ثم ختم القصيدة بالخلاصة.

ويقيم الشاعر علاقة الإيجاز ثم التفصيل بين المقطع الأول وباقي المقاطع الأخرى، ثم ختم القصيدة بالخلاصة.

الخاتمة

المدقق فى شعر الشاعر محمود حسن إسماعيل يجد عددا من قصائده تقوم على البنية التضادية التي تقوم على معنيين متضادين أو معان متقابلة في النص تتوازى فيها أفكار النص.. وما نحن بصدده نجد أن عددا من قصائده تقوم على بنية الإيجاز والتفصيل؛ حيث تقوم القصيدة على فكرة، ويقوم الكاتب بشرحها وتفصيلها بعد أن يوجزها في بداية القصيدة وهذا ما وضح في البحث.

كما وضح ما يسمى في البديع باللف والنشر، واتسعت القصيدة للف والنشر بين الأفكار ومن هنا يتضح أن الشاعر محمود حسن إسماعيل كان يتمثل البديع العربي على مستويات المفردات والجمل والأساليب والأفكار والفقرات...

هوامش البحث:

١- القزوينى:الإيضاح ج٦ص٤٢.

٢- صالح عطية صالح مطر: علم البديع القاهرة مكتبة الآداب ٢٠٠٣م.

٣- السكاكي: أبو يعقوب يوسف السكاكي: مفتاح العلوم بيروت دار الكتب العلمية لبنان ١٩٨٧م ص ٤٢٥.

٤- ابن معصوم: علي صدر الدين بن معصوم المدني ١١٢٠هـ:أنوار الربيع في أنواع البديع. حققه وترجم لشعرائه: شاكر هادي شكر، العراق مطبعة – النجف الأشرف ١٩٦٩م ط١ ج ١ ص ٣٤١.

٥- ابن معصوم: أنوار الربيع في أنواع البديع ج١ ص٣٤١.

٦- ابن معصوم: أنوار الربيع في أنواع البديع ج١ص٣٥٥.

٧- ابن معصوم: أنوار الربيع في أنواع البديع ج١ ص ٣٦٠.

٨- انظر: محمد حافظ: اللف والنشر في سورة الشمس والليل والضحى والانشراح (دراسة في المحسنات المعنوية) مقال بمجلة Nidhomul Hag Vol 2 No.1 Maret 2017 ص٥-٦.

٩- محمود حسن إسماعيل: الأعمال الكاملة ج٣ صـ ٤٨٤.

١٠-محمود حسن إسماعيل: الأعمال الكاملة ج٣ ص ٢٢.

١١- محمود حسن إسماعيل: الأعمال الكاملة ج ٣ ص ٦٤.

١٢- محمود حسن إسماعيل: الأعمال الكاملة ج٣ ص ٧٥.

١٣- محمود حسن إسماعيل: الأعمال الكاملة ج٣ ص ٧٨.

١٤- محمود حسن إسماعيل: الأعمال الكاملة ج٣ ص ٤٩.

١٥- محمود حسن إسماعيل: الأعمال الكاملة ج٣ ص ٩٥

المصادر والمراجع

أولاً :المصادر:

١- السكاكي أبو يعقوب يوسف السكاكي: مفتاح العلوم بيروت دار الكتب العلمية ١٩٨٧م / ١٩٨٣م.

٢- القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي بيروت دار الجيل د.ت.

٣- ابن معصوم: علي صدر الدين بن معصوم المدني ١١٢٠هـ: أنوار الربيع في أنواع البديع.تحقيق

شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان – النجف الشريف سنة النشر: ١٣٨٩ هـ.

٤- صالح عطية صالح مطر: علم البديع ،القاهرة ،مكتبة الآداب ٢٠٠٣م.

٥- محمود حسن إسماعيل: الأعمال الكاملة ،القاهرة الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٨م.

٦- محمد حافظ: اللف والنشر في سورة الشمس والليل والضحى والانشراح (دراسة في المحسنات المعنوية) مقال بمجلة Nidhomul Hag Vol 2 No.1 Maret 2017